

بسم الله الرحمن الرحيم

في فضل عاشوراء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله تعالى للعالمين، سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد،،

فاعلم أنه ما من موسم إلا وفيه لله تعالى لطيفة يصيب بها من يشاء بفضلته ورحمته، وإن السعيد من وفقه الله تعالى فيها لحسن طاعته وأكرمه بجميل قربته، يقول سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** "إنَّ الله في أَيَّام الدَّهر نفحاتٍ فتعرَّضوا لها، فلعلَّ أحدكم تصيبه نفحةٌ فلا يشقى بعدها أبداً" **i** (رواه الطبراني).

وإن من هذه المواسم المباركة التي نتعرض لها هذه الأيام، يوم عاشوراء، وهو يوم كريم ذو فضيلة وحرمة عظمتين، فيه كانت نجاة سيدنا نوح وسيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام، وفيه وقعت أحداث جسام وأكرمنا المولى تعالى بمنن عظام.

ومما يشرع في هذا اليوم الفضيل من الطاعات طاعة الصيام، فإن صومه سنة مؤكدة عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الحديث عند الإمام مسلم عن أبي قتادة أن رجلاً سأل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صيام عاشوراء فقال: **p** "أحتسبُ على الله أن يُكفِّرَ السَّنَةَ التي قبله" **i**، وعند الإمام أحمد والنسائي وأبي داود من حديث السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين عليها وعلى أبيها السلام: **p** "أنَّ سيدنا ومولانا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يدعُ صيامَ يوم عاشوراء والعشر - أي من ذي الحجة - وثلاثة أيام من كلِّ شهرٍ" **i**، وقد كان لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صوم عاشوراء أربع حالات، ذكرها الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه (اللطائف) وهي:

الأولى: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بالصوم، ففي الصحيحين عن السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام قالت: "كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصومه، فلما قَدِم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزلت فريضة شهر رمضان كان رمضان هو الذي يصومه فترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء أفطره"، وفي رواية للبخاري: "وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** من شاء فليصمه ومن شاء أفطره" **i**.

الثانية: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما قَدِم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب وتعظيمهم له صامه وأمر الناس بصيامه، وأكد الأمر بصيامه والحث عليه، ففي الصحيحين عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "قَدِم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** ما هذا اليوم الذي تصومونه" **i**، قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً،

فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** فنحن أحق وأولى بموسى منكم **i**، فصامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر بصيامه"، وفي مسند الإمام أحمد عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: "مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأناس من اليهود قد صاموا عاشوراء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **p** ما هذا من الصوم **i**، قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله عز وجل موسى عليه السلام وبني إسرائيل من الغرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي، فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرًا لله عز وجل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **p** أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم **i**، فأمر أصحابه بالصوم"، وفي الباب أحاديث كثيرة جدًا.

وقد اختلف العلماء رضوان الله تعالى عليهم في صوم عاشوراء، هل كان مفروضًا قبل فرض رمضان أم كان سنة متأكدة، والحق أن صومه كان واجبًا، وهو ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه، وخالفه فيه آخرون.

الثالثة: أنه لما فرض صيام شهر رمضان ترك سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بصيام عاشوراء كفرض واجب، وبقي في حقهم سنة متأكدة، وذلك لما سبق من حديث السيدة عائشة عليها وعلى أبيها السلام، ولما في الصحيحين من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: **p** صام النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاشوراء وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك ذلك **i**، وفي رواية لمسلم: "أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صامه والمسلمون قبل أن يفرض رمضان، فلما فرض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه ومن شاء تركه **i**.

الرابعة: أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عزم في آخر حياته الشريفة على أن لا يصومه منفردًا، بل يضم إليه يومًا آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه، ففي صحيح مسلم عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "حين صام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع **i**، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية له أيضًا عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع مع العاشر **i** يعني عاشوراء، وخرجه الطبراني ولفظه: **p** إن عشت إلى قابل صمت التاسع مخافة أن يفوتني عاشوراء **i**، وعند الإمام أحمد عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **p** صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، صوموا قبله يومًا وبعده يومًا **i**، وجاء في رواية **p** أو بعده **i**، وروي هذا الحديث بلفظ آخر وهو **p** لئن بقيت لأمرن بصيام يوم قبله ويوم بعده **i**، وروى ابن أبي ذئب عن شعبة مولى سيدنا ابن عباس عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: "أنه كان يصوم عاشوراء في السفر ويوالي بين اليومين خشية فواته"، وكذلك روي

عن أبي إسحاق: "أنه صام يوم عاشوراء ويوماً قبله ويوماً بعده، وقال: إنما فعلت ذلك خشية أن يفوتني"، وروي عن ابن سيرين كذلك: "أنه كان يصوم ثلاثة أيام عند الاختلاف في هلال الشهر احتياطاً".

ولعل من أعجب ما روي في عاشوراء أن الوحوش كانت تصومه والهوام، فقد روي مرفوعاً **p** أن الصُرَد - طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار - أوّل طير صام عاشوراء **i** (خرجه الخطيب في تاريخه)، وقد روي ذلك عن سيدنا أبي هريرة وسيدنا فتح بن شخرف رضي الله تعالى عنهما قال: "كنت أفت للنمل الخبز كل يوم، فلمّا كان يوم عاشوراء لم يأكلوه".

وخلاصة الأمر أن صوم هذا اليوم المبارك له أجر عظيم عند المولى سبحانه وتعالى، وإن صيامه سنة متأكدة عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويستحب لنا صيام يوم قبله وبعده تحريراً له، ومخالفة لليهود والنصارى، عملاً بمقتضى أمره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم، واقتداء بفعل أسيادنا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ذلك من بعده.

كذلك مما يستحب في هذا اليوم المبارك التوسعة على العيال والأهل في المأكل والمشرب والملبس وغيرها إظهاراً للشكر والفرح بنعمة الله تعالى على المؤمنين في هذا اليوم الذي أنجى الله تعالى فيه سيدنا نوحاً وسيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام، وأكرم بفضلله فيه بعضهم المنن الحسان، ففي الحديث: **p** مَنْ أَوْسَعَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ السَّنَةِ **i**، قال الإمام ابن عيينة: "جربناه منذ خمسين سنة أو ستين سنة فما رأينا إلا خيراً" **h**، وما أجمل ما نقله الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في ذلك حيث يقول:

وَاذْكُرْهُ لَا زِلْتَ فِي الْأَخْيَارِ مَذْكُورًا	لَا تَنْسَ لَا يُنْسِكَ الرَّحْمَنُ عَاشُورًا
قَوْلًا وَجَدْنَا عَلَيْهِ الْحَقَّ وَالنُّورًا	قَالَ الرَّسُولُ صَلَاةُ اللَّهِ تَشْمُلُهُ
يَكُنْ فِي عَيْشِهِ فِي الْحَوْلِ مَحْبُورًا	مَنْ بَاتَ فِي لَيْلِ عَاشُورَاءَ ذَا سَاعَةٍ
خَيْرُ الْوَرَى كُلُّهُمْ حَيًّا وَمَقْبُورًا	فَارْغَبْ فَدَيْتُكَ فِيمَا فِيهِ رَغْبَنَا

وأما اتخاذ هذا اليوم المبارك مأتماً كما تفعله الرافضة لأجل استشهاد مولانا الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فيه فباطل لا أصل له، إذ لم يأمر المولى تعالى ولا سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتخاذ أيام مصائب أسيادنا الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن كان دونهم.

ينفطر القلب حزناً على ما حلّ بمولانا الإمام الحسين وآل بيته عليهم جميعاً السلام في وقعة كربلاء، تلك الوقعة التي اهتزت لها كل أركان الدنيا فزعاً مما حلّ بأطهر خلق الله تعالى في ذلك الزمان، ولكن إن اجتمعت الفرحة والأحزان، فالحق أن نفعل كما كان يفعل أسيادنا آل البيت عليهم السلام، إن كنا حقاً من أهل الصدق والعرفان، فلم يكن أحد منهم عليهم السلام يجعل من عاشوراء مأتماً، بل كان يصومه شكراً ويوسع على عياله وأحبابه والمسلمين كرمًا، فرحاً بنعمة الله على عباده وعملاً بمقتضى شرع جده صلى الله عليه وآله وسلم، أما حزنه فواجبٌ حقيق، إلا أن إظهاره للناس في يوم

شرعت فيه فرحتهم ليس من سمة أهل الكمال، وهم أهل الكمال في كل حين وفي كل آن، وإن ما يروجه البعض من أن الفرحة في عاشوراء فرحة بمقتل مولانا الإمام الحسين عليه السلام ضلال ومروق من الدين، إذ إن من يفرح بمقتل الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام ليس بمسلم باتفاق، وإن صوم عاشوراء والفرح فيه مشروع قبل طرؤ استشهاده الذي يعدُّ أكبر منعص طراً على المسلمين في هذا اليوم المبارك، كما أنه عليه السلام لم يكن يترك صومه وإظهار الفرحة فيه شكراً على جميل النعم، حتى إنه قضى شهيداً كريماً وهو على تلك الحال صائماً شاكراً.

إن محبة أولئك السادة الأطهار عليهم السلام أجلُّ من أن توصف، محبة أوجبها لهم المولى تعالى في القرآن الكريم، وأوصى بها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل حين، يقول المولى تعالى: [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] (الشورى من الآية 23)، قال سيدنا سعيد بن جبیر: "قُرْبَى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"، وفي الحديث عند مسلم والترمذي وغيرهما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **p** أَذْكُرُّكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي **i**، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: **p** إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا **i** (رواه الترمذي وغيره)، والأحاديث في هذا المقام أكثر من أن تحصر، لكنَّ خلط الأمور ببعضها، ودعوى الاعتراض والإنكار على الفرح في هذا اليوم لأجل ما وقع فيه من المصيبة هو من أعظم الأمور وأشدّها خطراً، فإننا في هذا اليوم المبارك نفرح بنعمة الله تعالى التي أمرنا بإظهار شكرها، والقلب مع ذلك محزون مفطور لما حلَّ من عظيم وأليم المصيبة، إلا أنه لو شرعت إقامة المآتم والأحزان لكان أولى الناس بها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن لم نؤمر بذلك، فليتبصّر هذا كل عاقل.

وختاماً، نسأل المولى تعالى أن يُمِّنَّ علينا بالرضا وحسن القبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا من أهل محبته، ويُزِمَّنَا أهل كرامته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، اللهم ارحم مشايخنا ومن علّمنا وكلَّ من كان له حقٌّ وفضل علينا، اللهم واجزههم عنا خير ما جازيت عالماً عن أمته وأباً كريماً عن بنيّه، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

إعداد:

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

20 ذو الحجة 1432 هجري الموافق 16 نوفمبر 2011 رومي